

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[137] وجاء في (المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء) الذي يُعتبر من أفضل كتب الأخلاق وعبارة عن تهذيب لكتاب (إحياء العلوم) للغزالي : " فالغرور هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة فاسدة فهو مغرور، وأكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه، فأكثر الناس إذاً مغرورون وإن اختلفت أصناف غرورهم واختلفت درجاتهم"(1). وجاء في (التفسير الأمثل) في معنى هذه المفردة أنّ (غَرور) على وزن (جسور)، صيغة مبالغة بمعنى الموجد الشديد الخُداع والحيلة والمكر ولذلك سُمّي الشيطان بـ (غَرور) حيث يوسوس للإنسان ويخدعه ويستغفله، وفي الحقيقة هو من قبيل بيان المصداق الواضح، وإلاّ فإنّ كلّ إنسان أو كتاب يمكن أن يقع في مقام الوسوسة وكلّ موجود إذا عمل على إضلال الإنسان فإنه يدخل في مصاديق كلمة (غَرور)، -- الغَرور في القرآن الكريم : لقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم مرّات عديدة، وكذلك ورد مضمونها في آيات أخرى أيضاً : 1 - (قَالَ أَزَاخِيرُكُمْ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)(2). 2 - (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا - بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الْآلُ الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْزِلُوا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرِي لَكُمْ عَلَيْهِمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَطُنُّكُمْ كَمَا نَزَّلْنَا... قَالُوا يَا نَحْنُ قَدْ جَادَلْنَا فَأَكْثَرُتَ جِدًا لَنَا فَأَوْتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)(3). 3 - (قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ لَا رَهْطُكَ 1. المحجّة البيضاء، ج 6، ص 293. 2. سورة الأعراف، الآية 12. 3. سورة هود، الآية 27 - 32.